الفصـل الأول

الطب النبوى بين القبول والرفض
(ردّ على المزاعم والشبهات)

مضامين الفصل:

المبحـث الأول : مقدمة عن الطب النبوى.

المبحـث الثانى : خصائص الطب النبوى وقواعده.

المبحـث الثالث : فقه المرض فى الإسلام.

المبحـث الرابع : نماذج من هديه ﷺ فى العلاج والتداوى من الأمراض البدنية والروحية.

المبحث الأول

مقدمة عن الطب النبوى

أولاً : مفهوم الطب النبوى .

ثانياً : غايات الطب النبوى .

ثالثاً : أنواع علاجات النبى ﷺ للمرض .

رابعاً : ربط الأسباب بالمسببات فى الطب النبوى .

وعلاج الأمراض ومجال الأعديه، بدليل من الأحاديث النبويه الصحيحه.

وهو طب قائم على حقائق؛ لأن النبى ﷺ لا يقول إلا الحق، وإن قصرت الأبحاث العلمية عن تأكيده وعجزت عن معرفته إلى حين فسوف تصل إلى حقيقته ولو بعد حين، حتى يكون مصدرا لاكتشافات طبية أساسية، ونشير هنا إلى أن الله سبحانه وتعالى بعث رسوله سيدنا محمداً ﷺ بدين الإسلام ومقاصده الأساسية: بيان العقيدة السليمة وجوهرها التوحيد، وبيان الشريعة السمحاء، ونشر الأخلاق الفاضلة ... وليس من المقاصد تعليم الطب والعلوم الدنيوية، ولكنه ﷺ عاش بين أتباعه مرشداً وهادياً ومعلماً لهم ولمن جاء من بعدهم فى أمور الدنيا والآخرة .

وما ورد بالطب النبوى من وسائل علاجية، هى بمثابة نماذج يعمل بها المسلمون ويقيس عليها العلماء، والباحثون فى دراساتهم، وتجاربهم؛ لإثراء العلوم الطبية، وإنمائها، وتطويرها وذلك فى إطار الطب الإسلامى؛ ليصبح نظاماً طبياً نموذجياً ، وفى قول النبى ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» (صحيح مسلم ، ج٤، ص١٨٣٦) توجيه إلى البحث، والاستنباط، والاكتشاف بجهودنا، وعقولنا البشرية التى منحها الله لنا، ولكن لا يفهم المسلمون قوله ﷺ ونصيحته على إطلاقها منفصلة عن قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١) وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (الحشر: ٧)، أو أن يفهموها ويعملوا بها مجردة عن الضوابط الشرعية ومتطلبات الفطرة بل علينا أن نعيها ونعمل بها فى ظل تعاليم الإسلام وضوابطه.

ونستطيع أن نقدم نماذج من الطب النبوى المتصل بالشفائية فى العبادات فيما يلى:

١ – الشفاء بالصلاة:

إن بعض العبادات كالصلاة ليست علاجاً فقط للأمراض النفسية بل علاج للأمراض البدنية كوجع البطن وغيره فلقد ورد فى سنن ابن ماجة عن أبى هريرة ﷺ قال: هجر النبى ﷺ فهجرت، فصليت ثم جلست، فالتفت إلى النبى ﷺ، فقال: أشكمت درد، قال: قلت: نعم يا رسول الله قال: "قم فصل فإن الصلاة شفاء" مسند أبى هريرة ﷺ (٧١٤٦).

ومعنى هذه اللفظة بالفارسية أى (أيوجعك بطنك؟)؛ كما ورد فى رواية أخرى "فالصلاة دافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء من الجسد". أحمد بن أبى بكر إسماعيل الكنانى (٨٤٠).

وعلى ذلك فكل الأمراض العصرية البدنى منها وغير البدنى دواؤها الصلاة والاستغفار ما لم يؤثر فيها الدواء.

والمتأمل فى الصلاة بإمعان يجد أنها تشتمل على مجموعة من الحركات البدنية التى تناسب الجسم، وهى الطريقة النموذجية لانحناءات الظهر، وبهذا يتجلى لنا ناحية من نواحى الإعجاز؛ حيث نجد حركات الصلاة تطابق أدق النصائح الطبية وأحوطها للحفاظ على الظهر، والصلاة بأدائها اليومى المتكرر تأخذ صورة العلاج الطبيعى ، فحركة العظام فى الصلاة تعتبر من أهم أسباب بقاء الأنسجة العظامية حية، والصلاة تتبوأ مكانتها بجدارة فى الطب الوقائى للمحافظة على المفاصل والظهر من الإصابات الروماتيزمية المفصلية كما يمكن الاستفادة من الصلاة فى علاج هذه الأمراض، وأداء الصلاة فى السن المبكرة تقلل من نسبة آلام الظهر وقد ثبت ذلك فى بحث مقدم إلى أحد مؤتمرات الإعجاز الطبى فى القرآن والسنة.

قال الموافق عبد اللطيف فى كتاب الأربعين: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها وتساقط بعضها على بعض وكثيراً ما تسر الصلاة وتمحق الهم، وهى تطفئ نار الغضب وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق، وترقق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام؛ ولذلك أشار النبى ﷺ إلى هذه المعانى بقوله: «أرحنا بالصلاة يا بلال» الطبرانى

(٣٤٠/٦) فى الكبير، تاريخ بغداد (١٤٥/١)، مجمع الزوائد (١٤٥/١) وقال: رواه الطبرانى فى الكبير. بقوله: «وجعلت قرة عينى فى الصلاة».

٢ـ العلاج بالصوم:

فى الصوم قدرة على حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس، فكما يقول المصطفى ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه» ويقول: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه» فالإسلام دائما وأبداً يحث على قوامة البدن، والقوامة فى الأكل والشرب، من هنا كان تشريع الصوم، فالصوم فيه راحة للقوى والأعضاء مما يحفظ عليها قواها، وقد دلت الأبحاث العلمية حديثا عن فوائد روحية للقلب والجسد مما يؤدى إلى صحة البدن وسلامته.

٣ـ العلاج بالصدقة:

قد يقف الأطباء عاجزين أمام حالات وحالات كثيرة لعدم وجود الدواء، فالدواء موجود، ولكن لا يعلمه الأطباء؛ لأنه فى علم الله، ولم تصل إليه علومهم وأمنيتهم وتجاربهم، وقد لا يُصلح هذه العلة إلا شىء آخر كالصدقة مصداقاً لكلام النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه البيهقى قال : قال رسول الله ﷺ: «داووا أمراضكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وأعدوا للبلاء الدعاء» . سنن البيهقى (٦٣٨٥).

وما ذلك إلا بالتوكل على الله، فهو مرد كل مكروب، وملجأ كل ملهوف، وشافى كل مريض بإذن الله تعالى.

٤ـ العلاج بالنظر إلى المصحف :

شكا رجل وجع عينيه إلى رسول الله ﷺ فقال: «انظر فى المصحف» ابن عساكر (٤٠٢/١).

روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا: يا رسول الله: وما حظها من العبادة؟ قال: النظر فى المصحف والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه». (الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ج١، ص١٧٥).

وروى مكحول عن عبادة الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظراً» .

٥ـ العلاج بالدعاء :

وعن عثمان بن أبى العاص ﷺ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: «اجعل يدك اليمنى على الذى تألم ثم قل:

بسم الله ثلاثا. وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجده» مسلم (١٨٩/١٤)، أحمد (٢١٧/٤)، (٣٩٠/٦)، أبو داود (٣٧٩١)، الترمذى (٢١٦٢)، ابن ماجه (٣٥٢٢).

وقال خالد بن الوليد: يا رسول الله: ما أنام الليل من الأرق فقال: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأراضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك جميعاً أن يفرط علىَّ أحد منهم وأن يبغى علىَّ . عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت» أخرجه الترمذى (٣٧٥٢) وقال: ليس إسناده بالقوى، مشكاة المصابيح (٣٤١١)، ضعيف الجامع (٥٠٧) وقال: ضعيف.

وكذا الدعاء يعالج الأرق "السهر"، فعن خالد أنه شكا إلى رسول الله ﷺ فزعا بالليل فقال: «ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام. وزعم أن عفريتاً من الجن يكيدنى فقال: قل: أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض، وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طارق الليل والنهار إلا طارقا بخير يا رحمن» ابن السنى (٦٣١) فى عمل اليوم والليلة، الإحياء (٣٦/٣) وعزاه الحافظ العراقى إلى ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان مرسلا، ولمالك فى الموطأ، مجمع الزوائد (١٢٦/١٠) وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير المدائنى، وبقية رجاله ثقات، وقال (١٢٧/١٠) رواه الطبرانى وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وكذلك الحسن بن على المعمرى وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن أبى الدرداء: أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الأسر فعلمه رقية رسول الله ﷺ: «ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك، أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين فأنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ــ وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ» أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، مشكاة المصابيح (١٥٥٥)، وضعيف الجامع (٥٤٣٠) وقال: ضعيف جداً، والحوب: الإثم.

وقال المروزى: بلغ أحمد بن حنبل أنى حُممت فكتب لى من الحمى رقعة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله، وبالله، ومحمد رسول الله ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ

﴿ (الأنبياء: ٦٩-٧٠) "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق. آمين" الطب النبوى (ص/٣٣٠).

والطاعات كلها حافظة للبدن، دافعة للداء، وكذلك أكل الحلال، وملازمة الورع، وترك ركوب الرخص بالتأويلات، وحفظ الجوارح الظاهرة، وحفظ الجوارح الباطنة وسياسة النفس بالعلم وصيانة السر بالمراعاة والابتهال إلى الله عز وجل أن يعيذك من نفسك وهواك وشيطانك. وعن بلال مرفوعا قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومنهاة عن الإثم وقربة إلى الله تعالى وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد» أحمد (١٢٦/٦)، والترمذى (٣٧٨١) وقال: هذا الحديث غريب، الحاكم (٣٠٨/١)، صحيح الجامع (٣٩٥٨) وقال: صحيح، وقال الشيخ الألبانى فى الضعيف (٣٧٩٣) ما ملخصه أن الحديث صحيح إلا أن عبارة «مطردة للداء عن الجسد» لم يجد لها شاهداً معتبراً، والله أعلم.

ثانياً : غايات الطب النبوى :

الغاية من الطب النبوى أن يشارك فى التوصل إلى نظام طبى نموذجى يعالج كل جوانب الإنسان ويوفر الصحة بمفهومها المتسع: الصحة الجسدية، والصحة النفسية، والصحة الاجتماعية، وصحة البيئة، ويحقق شعار «الوقاية خير من العلاج» ويريح البشرية من موجة الإدمان المدمر ومن ظواهر القلق والاكتئاب والعنف والجريمة التى تجتاح العالم الغنى قبل الفقير، ويوفر الدواء الخالى من الآثار الجانبية والذى يشارك الآن فى حوالى ٢٥٪ من الأمراض، كما يوفر العلاج الآمن، ويمكن تلخيص أهم غايات الطب النبوى فيما يلى:-

١ – علاج الإنسان ككل:

وبهذا يحقق الطب النبوى العلاج المتكامل للمريض باعتباره نظاماً علاجياً متكاملاً ويتم علاج المريض من جوانبه الثلاثة: الجانب النفسى الإيمانى (بالقرآن) والجانب الجسدى (بالأدوية) السليمة الخالية من الآثار الجانبية؛ وغالبا ما تكون من الأعشاب. أما الجانب الثالث فهو جانب الطاقة الحيوية وذلك بالوسائل العلاجية المناسبة سواء المعروفة منها فى الطب النبوى أو ما يتحقق بالأنظمة العلاجية الأخرى.

٢ – معرفة التعاليم الصحيحة الوقائية:

للطب النبوى دور رائد فى مجال الوقاية من الأمراض ومن تعاليمه الرائدة وغير المسبوقة: الاهتمام بنظافة البيئة، ونظام الحجر الصحى، وسنن الفطرة، وتعليم

الأطفال، والموقف الصارم من تعاطى المسكرات والمفترات، ويمكن الاستفادة كثيرا بما فيه من الإرشادات الوقائية النفسية من خلال تعاليمه الأخلاقية والسلوكية.

كذلك فإن الطب الوقائى له أشكال كثيرة فى الطب النبوى يمكن ذكر اثنين منها:

- **الاحتراز من الطاعون**:

فلقد ورد عن النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه الإمام مسلم بسنده أن رجلاً سأل سعد بن أبى وقاص عن الطاعون فقال أسامة بن زيد: أنا أخبرك عنه، قال رسول الله ﷺ: «هو عذاب أو رجز أرسله الله إلى طائفة من بنى إسرائيل أو ناس كانوا قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فراراً». مسلم (٢٢١٨).

- **الفرار من المجذوم**:

فلقد ورد عن النبى ﷺ ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شىء فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». وعليه فيمنع المجذوم من مخالطة الأصحاء ولهذا ذهب الحنفية، والمالكية ، والشافعية، والحنابلة وغيرهم إلى عدم مخالطة المجذوم إلا إذا رضى المخالط بذلك، وهو ما يُعرف بالحجر الصحى الإسلامى.

ولقد نبه الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة أنه ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد». رواه البخارى (٥٣٨٠).

٣ – تصحيح المفاهيم الصحية والممارسات العلاجية:

يقوم الطب النبوى بدور فعال فى مجال الصحة والعلاج وعلى سبيل المثال: فهو يحرم التداوى بالخمر (الكحول الإيثيلى، مادته الفعالة) ويوجه إلى الاستغناء عن استخدامه فى الدواء، وهذا ما تطالب به منظمة الصحة العالمية.

٤ – الطب النبوى منبع لمعرفة الحقائق العلمية:

الطب النبوى: وإن كان تراثيا، فإنه يقوم على الحقائق؛ لأنه نبوى المنشأ والمصدر فهو دائم العطاء فى مجال البحوث الصحية، وهو المفيد فى مجال الطب والصحة، والحبة السوداء التى قال عنها رسولنا الهادى (صلوات الله وسلامه عليه) بأنها شفاء لكل داء والتى تربعت على قمة البحوث الدوائية نظراً

لما فيها من فوائد جمة، وما هى إلا مثال واضح وبرهان قاطع على ما يزخر به الطب النبوى من الحقائق.

٥ – الطب النبوى فيه دعوة وتوجيه لأهل الاختصاص:

حيث يحث الطب النبوى العلماء من أهل الاختصاص إلى الاهتمام بالصحة والطب والتداوى، يقول ﷺ :«إن الله أنزل الداء وأنزل الدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام» أخرجه أبو داوود. وقال ﷺ : «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء» رواه البخارى .

وخلاصة القول: فى موقف الإسلام من الطب أنه من السنن القائمة؛ لأنه ﷺ فعله وأمره به. وأصول هذا العلم مرتبطة بالإسلام من خلال تعاليم جاءت فى القرآن والسنة المطهرة تتعلق بالطب، فالتعاليم الخاصة بالصحة الشخصية ونظام التغذية والصلاة والصوم والحياة الجنسية كلها شملها القرآن الكريم والحديث الشريف.

ثالثاً : أنواع علاجات النبى ﷺ للمرض :

ذكر ابن القيم أن علاجه ﷺ للمرض، ثلاثة أنواع: (أحدها) بالأدوية الطبيعية. (والثانى) : بالأدوية الإلهية. (والثالث) بالمركب من الأمرين.

ونحن نذكر الأنواع الثلاثة من هديه ﷺ فنبدأ بذكر الأدوية الطبيعية التى وصفها واستعملها، ثم نذكر الأدوية الإلهية، ثم المركبة.

وهذا إنما نشير إليه إشارة: فإن رسول الله ﷺ إنما بعث : هاديا وداعيا إلى الله وإلى جنته، ومعرفا بالله، ومبينا للأمة مواقع رضاه وآمرا لهم بها، ومواقع سخطه وناهيا لهم عنها، ومخبرهم أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم، وأخبار تخليق العالم، وأمر المبدأ والمعاد، وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها، وأسباب ذلك.

وأما طب الأبدان، فجاء من تكميل شريعته، ومقصودا لغيره: بحيث إنما يستعمل عند الحاجة إليه، فإذا قدر الاستغناء عنه: كان صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح، وحفظ صحتها، ودفع أسقامها، وحمايتها مما يفسدها – هو المقصود بالقصد الأول، وإصلاح البدن بدون إصلاح القلب لا ينفع، وفساد البدن مع إصلاح القلب مضرته يسيرة جدا، وهى مضرة زائلة تعقبها المنفعة الدائمة التامة. وبالله التوفيق.

غير أن هناك وسائل علاجية كثيرة بالطب النبوى:

- **العلاجات الروحانية**:

وهى من أهم العلاجات فى (الطب النبوى) وتسمى أحيانا (الأدوية الإلهية). ومن هديه ﷺ فى العلاج بالأدوية الإلهية الروحانية:

الاستشفاء بالقرآن الكريم، يقول تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢) «ومن» للجنس لا للتبعيض فالقرآن شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء من الأمراض الجسمانية، وقال ﷺ: «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له» وهو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وما كل أحد يؤهل أو يوفق للاستشفاء به. وإذا أحسن العليل التداوى به، ووضعه على دائه بصدق وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاوم الداء.

ومن آيات الاستشفاء بالقرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ (المؤمنون: ٩٧). وآيات الشفاء الواردة بالقرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (يونس: ٥٧).

وكان الرسول ﷺ يرقى اللديغ بالفاتحة، ففى الصحيحين حديث أبى سعيد الخدرى قال: "انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ فى سفرة سافروها حتى نزلوا إلى حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء فكان لا ينفعه شىء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شىء فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لُدغ، وسعينا له بكل شىء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم شىء؟ فقال بعضهم: والله إنى لأرقى، ولكن استضفنا لهم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ: الحمد لله رب العالمين " فكأنما أنشط من عقال وانطلق يمشى" قال: فأوفوهم جُعلهم الذى صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذى رقى: لا تفعلوا حتى نأتى رسول الله ﷺ، فنذكر له الذى كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك، فقال:«وما يدريك أنها رقية؟» ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا واضربوا لى معكم سهما» (صحيح أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى).

- **الاستشفاء بالرقية**:

هى الوسيلة التى يعوذ أى يلجأ إليها المسلم ليدفع الأذى عن نفسه، وشأنها عظيم بالطب الوقائى العلاجى النبوى، وهى تقاسم فى الأهمية العلاج بكل

أنواعه ونظرا لشيوعها فإننا نكاد نقول بأن الطب النبوى فى الأساس يقوم على طب الرقية .

وهناك رقية لإزالة الألم: روى الإمام مسلم رحمه الله أن عثمان بن أبى العاص (الثقفى الطائفى) ﷺ شكا إلى الرسول ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال له: «ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاث مرات، وقل سبع مرات: أعوذ بالله من شر ما أجد وأحاذر...».

وفى هدى المصطفى أنه كان يرقى من لدغة العقرب بسورة الإخلاص والمعوذتين فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلى إذ سجد فلدغته عقرب فى إصبعه فانصرف رسول الله ﷺ فقال: « لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره » قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل موضع اللدغة فى الماء والملح، ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت.

وقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله (ما) لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك».

إن للاستشفاء بالقرآن والدعاء والرقية شروطا كثيرة يجب استيفاؤها وهى الاعتقاد الجازم بفائدة العلاج، أن تكون الرقية شرعية، وتتبع أوقات الدعاء المستجاب ، شدة التضرع والخشية.

وهنا أمر يجب معرفته، وقد نبه إليه ابن القيم، وهو أن الآيات التى يستشفى بها ويرقى بها هى نفسها نافعة شافية ولكن تستدعى قبول المحل المنفعل، وقوة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل بمانع قوى يمنع أن ينجح فيه الدواء، كما يكون ذلك فى الأدوية والأدوات الحسية.

- **الاستشفاء ينشط الطاقات الحيوية فى الجسم، والعلاجات متعددة، ومنها** :

- **الحجامة الجافة**: باستخدام ما يسمى بكاسات الهواء، وهى مفيدة فى تخفيف آلام العضلات خصوصا عضلات الظهر، وفكرتها تكاد تكون قريبة من فكرة العلاج بالضغط على سطح الجسم الخارجى، والمطلوب الاهتمام بالحجامة وإدخالها دائرة البحوث العلمية والتجريبية.
- **الكى**: أسلوب علاجى معروف وشائع عند العرب فى البادية، وله مواضع معينة ونقاط محددة على الجسم يكون عليها الكى، (والمطلوب

الاهتمام بالكي وإدخاله دائرة البحوث الطبية والتجريبية ليصبح علاجا عالمياً).

- **عصابة الرأس**: كان الرسول ﷺ يعصب رأسه بعصابة لعلاج وجع الرأس وفى الصحيح أنه خطب وهو عاصب رأسه.
- **الاستشفاء بالأدوية الطبيعية النباتية**: وكانت مشهورة على عهد الرسول ﷺ.

وهناك أدوية نباتية كثيرة بالطب النبوى منها:

- (الكمأة) لعلاج أمراض العين.
- (القسط أو العود الهندى) لعلاج ذات الجنب، فعن أم قيس عن النبى ﷺ أنه قال: «عليكم بهذا العود فإنه فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب» وذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقى، وغير حقيقى، فالحقيقى: ورم حار يعرض فى نواحى الجنب فى الغشاء المستبطن للأضلاع، وغير الحقيقى: ألم يعرض فى نواحى الجنب عن أرياح غليظة مؤذية تحقن بين الصفاقات، فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقى.
- (السواك) وهو فى الأساس من نبات الأراك الذى يعتبر مطهرا للفم ويقضى على ما به من جراثيم.
- (والكباث) وهو ثمر الأراك وينفع فى أوجاع الظهر ويقوى المعدة، وفى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ فقال: «عليكم بالأسود من الكباث فإنه أطيبه».

- **العلاجات الطبيعية** :

العلاج بالحرارة: مثل العلاج بالكى والرصف يقول أبو عبيدة: أتى النبى ﷺ برجل نعت له الكى، فقال: «اكووه ورصفوه» (أخرجه الحاكم عن ابن مسعود)، قال أبو عبيدة: (الرصف): بالحجارة تسخن ثم يكمد بها.

العلاج بالماء: وهو من هديه ﷺ فى علاج الحمى، فقد ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: "إنما الحمى أو شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء" والوضوء هو عبادة وطهارة للجسم ولو تأملناه من المنظور الطبى نجد أنه يجمع بين علاجين من العلاجات الطبية، وهما العلاج بالماء، والعلاج بالتدليك ، فهو من قبيل الحمامات الموضعية التى تنشط الجسم وتبعث فيه الحيوية، ولا يخفى أن تكراره عدة مرات فى اليوم فيه تكرار للفائدة، وإذا زادت حيوية الجسم ونشطت

طاقاته فإنه ــ وفقا لطب الطاقة ــ يكون أكثر مقاومة للأمراض وتحملاً للآلام.

العلاج بالحركة: كان الرسول ﷺ حريصا جدا على تعليم المسلمين سرعة الحركة والرياضة فهديه ﷺ ملىء بالتوجيهات الحاثة على ذلك، يقول ﷺ: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» وكان ﷺ يتسابق مع السيدة عائشة رضى الله عنها ويسبقها وتسبقه.

رابعاً : ربط الأسباب بالمسببات فى الطب النبوى:

فى الأحاديث التى تحث على التداوى وربط الأسباب بالمسببات:

- روى مسلم فى صحيحه: من حديث أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ، أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، أبرأه الله عز وجل».
- وفى الصحيحين: عن عطاء عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء».
- وفى مسند الإمام أحمد: من حديث زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، قال: كنت عند النبى ﷺ وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم» (الهرم: الكبر). وفي لفظ: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمَه من عَلِمَه وجَهِلَه من جَهِلَه».
- وفى "المسند" و"السنن": عن أبى خزامة، قال: قلت: يا رسول الله: «أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ فقال: هى من قدر الله».

فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، ولهذا علق النبى ﷺ الشفاء على مصادفة الدواء للداء، فإنه لا شىء من المخلوقات إلا له ضد وكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده، فعلق النبى ﷺ البرء بموافقة الداء.

وفى الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوى، وأنه لا ينافى التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التى نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح فى نفس التوكل، كما يقدح فى الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى فى التوكل، فإن تركها عجزاً ينافى التوكل الذى حقيقته اعتماد القلب على الله فى حصول ما ينفع العبد فى دينه ودنياه

ودفع ما يضره فى دينه ودنياه، ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا بعد تواكله توكلا، ولا توكله عجزاً.

يقول أبو الدرداء: قلت: يا رسول الله لأن أعافى فأشكر أحب إلى مـــن أن أبتلى فأصبر، فقال: «إن الله يحب معك العافية» ، قال أيضا ﷺ: «خمس مـــن سنن المرسلين، الحياء والعلم والحجامة والسواك والتعطر».

يقول هشام بن عروة: "ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة فقلت لها: يا خالة ممن تعلمت؟ قالت: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظ".

وعن هشام قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: أعجبت من بصرك بالطب، قالت: يا بن أختى إن رسول الله ﷺ لما طعن فى السن كثرت أسقامه فوفـــدت الوفود فتنعته فمن ثم كان رسول الله ﷺ يدعو إلى التداوى والأخذ بالأسباب.

المبحث الثانى

الطب النبوى وقواعده